Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

# تنمية المواهب والقدرات دراسة في ضوء القرآن الكريم

# Development of talents and abilities: A study in the light of the Holy Quran.

**حسن بن ناجع العجمي- Hassan ben Najee Al-Adjmi**
**أستاذ التعليم العالي، بجامعة تبوك- المملكة العربية السعودية،**
**Professor of Higher Education, at Tabuk University - Saudi Arabia**
hagmi-25@hotmail.com

**تاريخ الاستلام: 15 – 04 - 2024** **تاريخ القبول : 21 – 06 - 2024**

**الملخص :**

تناولت الدراسة الحديث عن تنمية المواهب والقدرات دراسة في ضوء القرآن الكريم وبينت الدراسة أن هذا البحث يتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، وذكرت الدراسة في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث ومنهجه وخطته، وبينت الدراسة في المبحث الأول بعض الأسس لتنمية المواهب والقدرات من الحرية، وعلو الهمة والدعوة إلى التنافس وفي المبحث الثاني: محفزات تنمية المواهب والقدرات في ضوء القرآن الكريم حيث الثقة بالنفس وبعث روح التفاؤل والايجابية والعصف الذهني وترسيخ مبدأ الشورى وغيرها، والمبحث الثالث: معوقات تنمية المواهب والقدرات في ضوء القرآن الكريم حيث التقليد الأعمى، والاستبداد بالرأي وغيرها، وفي المبحث الرابع: أثر تنمية المواهب والقدرات في القرآن الكريم ثم ذكرت جملة من النتائج من أهمها: اهتمام القرآن الكريم بتنمية المواهب والقدرات اهتماما يقود إلى بناء الشخصية الإسلامية الفعالة المبدعة المبتكرة، وإن تنمية المواهب والقدرات أحد الأسباب الرئيسة للخروج بالأمة من الضعف إلى القوة..

**الكلمات المفتاحية:** المواهب، القدرات، القرآن الكريم، المحفزات، المعوقات، الشخصية، الإسلام، الابتكار، الأمة، الضعف، القوة.

**Abstract:**

The study dealt with the talk about developing talents and abilities in the light of the Holy Qur'an. The study showed that this research consists of an introduction, a preface, four sections, a conclusion, and an index of sources and references. The study mentioned in the introduction the importance of the topic, the reasons for choosing it, and the objectives, method, and plan of the research. In the first section, the study showed some foundations for developing Talents and abilities include freedom, high determination, and the call to competition. In the second section: Motivators for developing talents and abilities in the light of the Holy Qur'an, where self-confidence, raising the spirit of optimism and positivity, brainstorming, and consolidating the principle of Shura, etc., and the third topic: Obstacles to developing talents and abilities in the light of the Holy Qur'an, where blind imitation is And tyranny by opinion and other things, and in the fourth section: The impact of developing talents and abilities in the Holy Qur'an, then I mentioned a number of results, the most important of which are: The Holy Qur'an's interest in developing talents and abilities leads to building the effective, creative, and innovative Islamic personality, and developing talents and abilities is one of the main reasons for bringing the nation out of Weakness to strength.

**Keywords:** talents; abilities; the Holy Quran; motivators; obstacles; personality; Islam; innovation; nation; weakness; strength.

**مقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:** فقد جعل الله تعالى للأمة الإسلامية من الخصائص والملكات ما جعلها خير أمة أخرجت للناس، وهيأ لها الوسائل، والسبل للتعامل مع الواقع، والتكيف مع الظروف، والبيئات، والتغلب على التحديات، والصعوبات.

فيقول الله تعالى: **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**[1]، وقال الله تعالى: **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**[2].

أي: "حين يستخلفنا الله تبارك وتعالى بهذه الصورة فبعضنا في ظاهر الأمر يكون أعلى من بعض، لذلك يوضح I: أنا فضلت بعضكم على بعض، لكني لم أفضل طائفة لأجعل طائفة مفضولاً عليها، ولكن كلْ مفضل في شيء؛ لأن له فيه مواهب، ويكون مفضلا عليه في شيء آخر لا مواهب له فيه، وهكذا يتساوى الناس جميعا"[3].

ولذلك فالمواهب والقدرات عطية من الله تعالى يهبها لمن يشاء من عباده، وهي استعداد فطري يظهر في صورة أداء متميز في كثير من مجالات النشاط الإنساني، لا يستفاد منها ولا ينتفع بها تمام الانتفاع إلا إذا توفرت البيئة الصالحة لاكتشافها ورعايتها وتنميتها، وقد يملك الإنسان من المواهب والقدرات ما لا يملكه غيره من أقرانه، ولذلك نجد القرآن الكريم قد نظر للمواهب والقدرات على أنها عطايا ونعم من الله، فكان لزاماً على الإنسان أن يعود بالنظر إلى نفسه، فيتأمل ما أودع الله فيها من مواهب وقدرات فيبرزها، ويجند طاقاته فيما يرضي الله بعمارة الكون والعمل الصالح.

وقد حرص القرآن الكريم على تنمية المواهب والقدرات، وتوظيف الطاقات، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي وفقني الله تعالى في الكتابة فيه، وهو بعنوان: **(تنمية المواهب والقدرات دراسة في ضوء القرآن الكريم).**

**يمكن الوقوف على أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:**

**1-** أهمية الموهبة وحرص القرآن الكريم على تنميتها حيث إنها عطية من الله تعالى يهبها الله لمن شاء وتحتاج إلى تنمية ورعاية وتطوير.

**2-** حرص القرآن الكريم على رعاية الموهبة، ووضعه منهجية لتنميتها، وتنشئتها وتوظيفها توظيفا جيدا.

**3-** اهتمام القرآن الكريم بإنشاء وتكوين شخصية مسلمة متكاملة من جميع النواحي.

**4-** الاهتمام بالموهوبين الذين تبنى عليهم آمال الأمة ونهضتها وحضارتها.

**5-** إن المواهب قابلة للنمو والتطور بشرط أن يسعى الإنسان لتطويرها، وهذا ما يميز الإنسان عن غيره من الموجودات.

**أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث:**

**1- تعريف التنمية في اللغة والاصطلاح:**

**أ- تعريف التنمية في اللغة :**

**التنمية في اللغة:** لفظ التنمية في اللغة العربية مأخوذ من نمى بمعنى الزيادة والكثرة، يقال: [نما] نَما المالُ وغيره يَنْمي نَماءً، وربَّما قالوا يَنْمو نُمُوًّا، وأنماه الله. قال الكسائي: ولم أسمعه بالواو إلا من أخوين من بنى سليم، ثم سألت عنه بنى سليم فلم يعرفوه بالواو. وحكى أبو عبيدة: نَما يَنْمو ويَنْمي، يعني الخلق؛ لأنَّه يَنْمي، ونَمَوْتُ إليه الحديثَ فأنا أَنْموهُ وأَنْميهِ، وكذلك هو يَنْمو إلى الحسب ويَنْمي. ونميت الشيء على الشيء: رفعته[4]، ويقال نما نماءً ونمواً أي بمعنى زاد وكثر إذا لم يكن للنامي حكم الانفصال، كما تقول نما النبات وهي خاصة بالزيادة

ونما ينمو يشتق اسم فاعله على نامٍ واسم المفعول منموّ، والتَّنمية المستمرَّة: "التَّنمية التي تتوفَّر لها مقوِّمات ناجحة ثابتة تكفل لها الاستمرار"[5].

**من خلال ما سبق:** يمكن القول إن التنمية في الاشتقاق اللغوي يطلق ويراد بها النماء والكثرة والزيادة ورفع المعدل.

**ب- تعريف التنمية في الاصطلاح:**

يطلق مفهوم التنمية في الاصطلاح ويراد به عدة معاني وذلك بحسب اختصاص العلماء الذين عالجوا مسألة وضع تعريفها، فنجد الفقهاء يطلقون مفهوم التنمية على نماء المال بالتجارة والعمل على تكثيره، بدلًا من إنفاقه وإضاعته وأما في الاصطلاح فهناك تعريفات كثيرة معاصرة نأخذ منها ما يناسب بحثنا هذا ومنها:

**1- التنمية:**" هي النمو المدروس على أسس علمية، والتي قيست أبعاده بمقاييس علمية، سواء كانت تنمية شاملة، أم تنمية في أحد الميادين الرئيسة، مثل الميدان الاقتصادي أو الاجتماعي، أو التربوي والنفسي، أو الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية، أو الزراعية"[6].

**2- التنمية:** "مجموعة الجهود المتنوعة والمنسقة التي تؤهل المجتمع المسلم للقيام بأمر الله تعالى"[7].

**3- التنمية:** "عملية استثمار وتطوير قدرات الأمة وإمكاناتها المادية والمعنوية للوصول بأوضاع الأمة الإسلامية إلى مستوى التفوق والقدرة على القيادة البشرية"[8].

**4-** عرفها القاضي عبد الوهاب المالكي عند حديثه عن الرشد:"... وذلك في الغلام بأن يعرف منه إصلاح ماله وحفظه، وتأتيه لتنميته والتحرز من تبديده واضاعته"[9]. وقال النووي: "وإنما يعتبر الحول للتمكن من تنمية المال"[10].

**2- تعريف الموهبة في اللغة والاصطلاح:**

**أ . تعريف الموهبة في اللغة:** "الهبة هي العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، ووهبت له هبة، وموهبة ووهبًا، ووهبًا إذا أعطيته. والموهبة: الهبة، بكسر الهاء، وجمعها مواهب، وأصبح فلان موهبًا، بكسر الهاء، أي معدًا قادرًا. وأوهب لك الشيء: أعده، وأوهب لك الشيء: دام" [11].

"وكل ما وهب لك من ولد وغيره فهو موهوب"[12]، "ووهب له الشيء يهبه وهبًا ووهبًا وهبة أعطاه إياه بلا عوض، والموهبة: الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه"[13].

**ومما سبق يتبين:** أن الموهبة تطلق ويراد بها العطية أي الشيء المعطى للإنسان والدائم بلا عوض.

**ب . الموهبة في الاصطلاح:** هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم الموهبة من منظور اصطلاحي، وأذكر من هذه التعريفات ما يلي:

**1. الموهبة:** "القدرة العقلية العالية عند الفرد الذي تمكنه بأداء متميز، ويشتمل الأداء المتميز على: القدرة العقلية العامة، والاستعدادات الأكاديمية الخاصة، والتفكير الابتكاري والإبداعي، والقدرة على القيادة، والمهارات الفنية والأدائية، والمهارات الحركية"[14].

**2. الموهبة:** "عبارة عن تفاعل بين حلقات ثلاث هي: القدرة العامة فوق المتوسط، والمثابرة والإبداع"[15].

**3. الموهبة:** "هي أقصى درجات الاستعداد، أو القدرة في حقل من الحقول مثل: الموهبة الفنية أو الأدبية، وتتوقف الموهبة على القدرة الفردية الطبيعية وعلى البواعث والبيئة الاجتماعية فهي نتيجة تفاعل هذه الظروف" [16].

وعلى ذلك يمكن أن نستخلص تعريفًا للموهبة فنقول: هي قدرة عقلية تؤهل الفرد للعمل والانجاز بأداء متميز، ومهارة عالية، واستعداد قوي.

**ثانياً: عناية القرآن الكريم بالموهوبين :**

اعتنى القرآن الكريم أشد العناية بالموهوبين، واكتشاف مواهبهم، وقدراتهم، ولم يقف عند ذلك، بل اهتم أيضا بتنمية مهارات الموهوبين، وعمل على استخدامها فيما يعود على الأمة الإسلامية بالنفع، بل وأفسح المجال؛ لانطلاق تلك المواهب والقدرات الكامنة لدى أتباعه. فعمل القرآن الكريم على تنمية المواهب والقدرات، وكان القائد الأعظم في هذا الباب النبي

المصطفى صاحب المواهب والقدرات، وربي جيل الصحابة على ذلك؛ فأبدعوا، وقدموا انجازات ملموسة لخدمة الدين، والدنيا؛ بل وعمارة الأرض وكيفية توظيف الطاقات" فقد ظهر في الأمة صدق الصدّيق، وحياء عثمان ابن عفان وشجاعة الفاروق عمر ابن الخطاب وهيبته، وشجاعة علي بن أبي طالب، وفروسية الزبير وبطولته، وأمانة أبي عبيدة، وسخاء طلحة، وتواضع أبي ذر وزهده، وحكمة أبي الدرداء، ودهاء عمرو بن العاص... فكانت كل خصلة من هذه الخصال خيراً من الدنيا وما فيها، ربّى رسول الله أصحابه، وهو أدرى الناس بالرجال، فظهر منهم ذلك الجيل القرآني الفريد"[17].

وقد حض القرآن الكريم وأشادا برعاية الموهوبين وتنمية قدراتهم ومن أمثلة ذلك: الإشادة بقوة موسى υ، وأمانته، ويظهر ذلك في قصة الرجل الصالح عندما مدحته إحدى ابنتيه كما أخبر الله تعالى: **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**[18]"فلما قالت إن خير من استأجرت القوي الأمين قال لها أبوها: وما علمك بذلك؟ قالت له: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وإني لما جئت معه تقدمت أمامه فقال لي: كوني من ورائي، فإذا اختلفت على الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لأهتدي إليه"[19].

كما أكدت السنة على مدح المؤمن القوي، كما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة τ قال: قال رسول الله: (المؤمن القوي، خير، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[20]، "فيدخل في الخيرية المحمودة من وهب القوة العقلية بأنواعها من فهم، وقوة، وحفظ، وفطنة، وسرعة بديهية، ووظف هذه القدرات فيما ينفعه، وينفع أمته، وكذلك من وهب القوة النفسية من صبر، وحلم، وكظم للغيظ وشجاعة في الحق، وثبات على المبدأ الحق، في مجال القيادة الاجتماعية بالإضافة الى من وهب القوة البدنية"[21].

كما بين القرآن الكريم، أن أصحاب المواهب والقدرات تسند إليهم الأمور العظيمة والمهمات الجسيمة كما جاء من اختيار نبي الله موسى لأخيه هارون لفصاحة لسانه وقوة بيانه قال تعالى: ) **وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**[22]، واصطفاء طالوت على سائر بني إسرائيل لعلمه وقوته، قال تعالى: **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**[23]، وأيضاً اصطفاء ملك مصر لنبي الله ليوسف وتمكينه في دولته لما ظهرت مواهبه في العلم، والخلق الكريم، وتأويل الرؤى، قال تعالى: **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**[24].

**أسس تنمية المواهب والقدرات في القرآن الكريم**

**المطلب الأول: الحرية.**

تعد الحرية أهم الأسس في تنمية المواهب والقدرات، ولذلك فالناظر في القرآن الكريم يجد أنه في تشريعاته أرسى دعائم الحرية ومبادئها، فقد حرر الإنسان من أسر الشّهوات، ومن أغلال الجاهليّات، وحرر العقل من الفلسفات المادّيّة، والمذاهب الهدامة، والدّيانات الوضعيّة التي تُقيّد العقل وتُعطّله، أو تُطلق له العنان بلا ضابطٍ أو ميزان، كما حرر القلب من الهمم الدنية، وطهره من كُلّ الشّوائب والأكدار والأهواء، وتجليته من الصدأ والرّان، وتحرير الجسد من أسر الشّهوات وهيمنتها فالحرية من المقاصد الشرعية، والمبادئ الأساسية التي أرساها القرآن الكريم فلا سبيل إلي حياة حقيقية بدون حرية، والحرية كما بينها القرآن الكريم حق للفرد، وحق للمجتمع، وهي ليست حرية مطلقة، ولكنها منضبطة منظمة، بحيث لا تصطدم بحرية الآخرين، كما أنها موصولة بجملة من القيم كالعزة والكرامة، والأمن

والسلامة، والمساواة والعدالة والعفة والطهارة، وغيرها من القيم السامية، وغيرَها من الحريات التي أقرها القرآن الكريم، إنها الحرية التي تجعل الإنسان لا يحاسب إلا على ما قدمت يداه، ولا يعاقب إلا على ما فكر ودبر، وقد تجلى كل تلك المعاني، في القرآن الكريم قال الله تعالى: **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**[25]، "أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بيّن واضح جلي دلائله، وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته، دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه، وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا"[26] وقال الله جل شأنه **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ(21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**[27]، وقال **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**[28]، فهي أي : الحرية ما يشعر به المخلوق في هذا الوجود فهي دائما ملازمة لكرامته الإنسانية، حيث أقر الإسلام مبدأ الحرية في أسمى مظاهرها، وأجلى معانيها.

**والحرية:" عامل أساسي في تحقيق أمرين: الأول:** نمو القدرات العقلية اللازمة للمعرفة، والعلم. **والثاني:** إطلاق الإرادات العازمة اللازمة لمناصرة الحق، والتقدم، ومناهضة الباطل والتخلف. وحين تختفي الحرية تتعطل القدرات العقلية، وتتقلص الإرادات العازمة وتتوقف الأمة عن الإبداع، والإنجاز، وتسير في طريق الضعف المفضي إلى الاستضعاف في الدنيا، والعقوبة في الآخرة".[29].

والحرية المنضبطة بالضوابط الشرعية، لا يمكن أن تصطدم مع أصول الدين، وثوابته، أما الإبداعات التي كثيرا ما تصطدم مع أصول الدين الحنيف وشريعته، والتي قد تصل إلى حدّ "التطاول على الأنبياء، والسخرية من الملائكة وافتراء الكذب على الله، دون رادع فهذه ليست حرية، وكذلك الأدب الإباحي والصور والمجلات الخليعة، والأفلام الماجنة، والمسرحيات الهزلية العابثة التي تخدش الحياء وتثير الغرائز، وتهدم صروح الأخلاق، وتحطِّم المُثل في المجتمعات، وكذلك الرسوم والتصاوير التي تسيء للأنبياء، باسم حرية الفن، والإبداع، هذا مرفوض جملة وتفصيلا؛ فمن حق الإنسان أن يفكِّر، وأن يعبّر، وأن يبدع، ويبتكر، ويخترع؛ ولكن دون أن يتجاوز هذا إلى الطعن في الدين، أو الإغراق في الأوهام، والخيالات، بحجة أنه حرٌّ في تفكيره، ومنطقه، وفي إبداعه؛ فالحرية لا تعني الطعن، والتشكيك في ثوابت الدين، أو الهجوم الضاري على القيم الإسلامية باسم حرية الفكر، والإبداع، أو السخرية، والاستهزاء بالدين، بدعوى التلهّي، والتسلّي، والرفاهية، وبغرض التشكيك وتثبيط الهمم" [30]، قال تعالى يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ[31]." فالحرية تعني تحمل المسئولية وعلى قدر تحمل المسئولية تكون الحرية"[32]، كما تقتضي الانضباط في القول والفعل، وإلا استحالت الأمور إلى فوضى وعبث.

**المطلب الثاني: علو الهمة:**

يعتبر علو الهمة من أهم الأسس في تنمية المواهب والقدرات؛ لأنها أصل المكارم، فلا يتصف المسلم بالأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة، والعدل والمروءة، والصفح، والعفو والحلم، والتحمل، والإيثار، والتواضع إلا إذا كان صاحب همة عالية فصاحب الهمة صادق النية، فمن صدقت نيته علت همته وصلحت أعماله، فالمسلم صاحب الهمة، يتميز عن أقرانه في كل شيء لأنه يسعى دائما إلى التحلي بالفضائل، والبعد عن الرذائل يعلم علم اليقين أن ما عند الله لا ينال؛ إلا بطاعته قال تعالى: **لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ**

**سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (123) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا**[33].

ولذلك جاءت الإشارة إلى الهمة العالية في القرآن الكريم في مواطن كثيرة بأساليب متنوعة منها: ما جاء ذكره أن الله تعالى أثنى على أصحاب الهمم العالية، وفي مقدمتهم الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم، وعلى رأسهم خاتمهم جميعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه ربه بقوله **چئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ چ**[34]، فمن يقرأ قصص الأنبياء والمرسلين يجد ذلك واقعا عمليا، ولذلك، فعلو الهمة: هو القاسم المشترك بين كل هؤلاء الذين اعتزوا بالإسلام، واعتز بهم الإسلام، وأوقفوا حياتهم لحراسة هذا الدين، وخدمة الأمة، سواء كانوا علماء، أو دعاة، أو مجددين، أو مجاهدين، أو مربين، ولو لم يتحلوا بعلو الهمة لما كان لهم موضع في قوائم العظماء، ولما تربعوا في قلوب أبناء ملتهم، ولا تزينت بذكرهم صحائف التاريخ، ولا جعل الله لهم لسان صدق في الآخرين"[35].

ثم أثنى الله تعالى على المؤمنين من أصحاب الهمم العالية باتباع الأنبياء والمرسلين كما في قصة نبي الله موسي **ʊ** قال تعالى: **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**[36]، فيه مسائل "**المسألة الأولى:** هذا الرجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وكانا من الذين يخافون الله وأنعم الله عليهما بالهداية والثقة بعون الله تعالى والاعتماد على نصرة الله قال القفال ويجوز أن يكون التقدير قال رجلان من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم أنعم الله عليهما بالإيمان فآمنا وقالا هذا القول لقوم موسى تشجيعاً لهم على قتالهم وقراءة من قرأ يَخَافُونَ بالضم شاهدة لهذا الوجه، **المسألة الثانية:** في قوله أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وجهان الأول أنه صفة لقوله رَجُلَانِ والثاني أنه اعتراض وقع في البين يؤكد ما هو المقصود من الكلام، **المسألة الثالثة:** قوله ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ مبالغة في الوعد بالنصر والظفر كأنه قال متى دخلتم باب بلدهم انهزموا ولا يبقى منهم نافخ نار ولا ساكن دار فلا تخافوهم والله أعلم"[37].

ومنها أيضاً أن الله تعالى ذكر الذين علت همتهم بوصفهم بالرجولة في مواطن البأس والجلد والقوة في دين الله تعالى فقال: **لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**[38]." يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا يعني: يطهروا أنفسهم من الذنوب، وذلك أن ناساً من أهل قباء كانوا إذا أتوا الخلاء، استنجوا بالماء وهم أول من فعل ذلك واقتدى بهم من بعدهم"[39].

وقال تعالى: **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**[40]، وقال تعالى: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**[41]، "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لإعلاء الدين"[42].

وأمر الله تعالى المؤمنين بالهمة العالية والتنافس في الخيرات قال تعالى: **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**[43]. وقال تعالى: **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**[44]. وقوله تعالى: **خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** [45]

**ولذلك فالهمة على ثلاث درجات:**

**الأولى:** همة تصون القلب عن وحشة الرغبة في الفاني، وتحمله على الرغبة في الباقي، وتصفيه من كدر التواني.

**الثانية:** همة تورث دوام سير القلب إلى الله، ليحصل له، ويفوز به، فإنه طالب لربه تعالى طلباً تاماً

بكل معنى واعتبار في عمله.. وعبادته.. ومناجاته.. وحركته.. وسكونه.. وسائر أحواله.

**الثالثة:** همة صاحبها لا يقف عند عوض، ولا درجة، ولا يتعلق بالأحوال فتلك هي الهمة العالية، التي "لا يتمالك صاحبها" أي: لا يقدر على المهلة، ولا يتمالك صبره لغلبة سلطانه عليه، وشدة إلزامها إياه بطلب المقصود "ولا يلتفت عنها" إلى ما سوى أحكامها، وصاحب هذه الهمة: سريع وصوله، وظفره بمطلوبه، ما لم تعقه العوائق وتقطعه [46].

ولذلك "فالهمة عمل قلبي، والقلب لا سلطان عليه لغير صاحبه، وكما أن الطائر يطير بجناحيه، كذلك يطير المرء بهمته، فتحلق به إلى أعلى الآفاق، طليقة من القيود التي تكبل الأجساد".[47]، "وذو الهمة إن حط فنفسه تأبى إلا علوا كالشعلة من النار يصوبها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعا"[48].

فهذه المقولات، وغيرها أصل للهمة العالية، وهذا يدل على أنها لها مكانة ومنزلة عالية في القرآن الكريم فهي طريق الوصول، وأساس القبول لقاحها" النية الصحيحة فإذا اجتمعا بلغ العبد غاية المراد"[49].

**المطلب الثالث: الدعوة إلى التنافس**

الدعوة إلى التنافس من أهم الأسس التي تتم بها تنمية المواهب والقدرات، فالتنافس في الخير أمر مشروع وفي حياة المسلم مشروعيته أكثر؛ لأنه يصله بربه فيعطيه الله من لدنه علما ويجعل الله له حياته كمال وجمال "فليس عجيبًا أن يفوق امرؤ أخاه في علمٍ، أو خبرة، أو في أي مجال من مجالات الحياة، كما أنه ليس من المستهجَن أن يسعى الأدنى للحاق بالأعلى، وأن يبذل جهدَه للتفوق عليه، في حدود ابتغاء رضا الله، والسلامة من آفات الكبر، والعُجْب، والرياء وبقيد طهارة المشاعر القلبية، ونقاء العلاقات الأخوية"[50].

لذا دعا القرآن الكريم إلى التنافس، والتسابق، والتسارع إلى فعل الخيرات والطاعات والقربات؛ وبين أنه ميدان مفتوحٌ للجميع، وبه يحصل الإنسان على الجائزة الكبرى، وهي الفوز بجنات واسعة تتسع لكل المسارعين، والمنافسين في الخيرات، دلّ على ذلك نصوص كثيرة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة؛ قال تعالى: **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**[51] أي: "وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ إلى وجوب المبادرة إلى ما يوجب المغفرة، وهي الطاعة، وقدم المغفرة على الجنّة لأنّ التّخلي مقدم على التّحلي، فلا يستحقّ دخول الجنّة من لم يتطهّر من الذّنوب"[52].

وقال تعالى: **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** [53]، والمراد منه: "السابقون في الطاعات"[54]

ومدح الله الأنبياء بهذه الصفة الحميدة فقال: **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**[55]، أي: " كانت طريقتهم أنهم يسارعون في الخيرات والمسارعة في طاعة الله تعالى من أكبر ما يمدح المرء به؛ لأنه يدل على حرص عظيم على الطاعة"[56]

وقال تعالى بعد وصف عباده الصالحين الذين يقومون بالأعمال الصالحة **أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**[57]، وأمرنا الله تعالى بالمنافسة، والتسابق في الخيرات، فقال في محكم التنزيل: **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**[58].

ودعا الله إلى التنافس فقال تعالى:**چۇۋېې ېچ** : أي فليستبق في تحصيل ذلك المتسابقون، وأهل التنافس: التغالب في الشيء النفيس، وأهله في النفيس لعزّتها وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس، ويريده كل واحد لنفسه والمنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل، واللحوق بهم، وهي بهذا المعنى من شرف النفس، وعلو الهمة[59]، والتنافس: "أن يَنفِس الرجل على الرجل بالشيء يكون له، ويتمنى أن يكون له دونه، وهو مأخوذ من الشيء النفيس وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس، وتطلبه وتشتهيه، وكان معناه في ذلك. فليجدّ الناس فيه، وإليه فليستبقوا في طلبه، ولتحرص عليه نفوسهم"[60]. وقال: **وَالسَّابِقُونَ**

**السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**[61]، فالسابقون هم الذين يتسابقون في الدنيا إلى الخيرات، حتى يسبقوا في الآخرة إلى الجنات.

قال ابن القيّم -رحمه الله-: "السَّابِقُونَ في الدُّنْيا إلى الخَيْراتِ هُمْ السَّابِقُونَ يومَ القَيامةِ إلى الجنَّات". [62]، فإسلامنا "دينُ المحبّة، والوئام، دين التّعاون، والتّضامن يُغلق أبواب الصراع، ويفتح أبواب التّنافس إلى الخيرات، والتّسابق إلى المغفرة والجنّات، والتعاون على البر، والتقوى، مِضمار فسيح وميدان رحيب، يتّسعُ للجميع فالقاعدة التي نبني عليها علاقاتنا، وتعاملاتنا في هذا الكون، التنافس المحمود الذي يذكي شعلة الجدِّ، والعمل ويثير العقول، ويحفز الهمم نحو المعالي"[63].

**محفزات تنمية المواهب والقدرات في القرآن الكريم**

**ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: الثقة بالنفس وبعث روح التفاؤل والايجابية.**

من الأمور المحفزة على تنمية المواهب والقدرات الثقة بالنفس وبعث روح التفاؤل والايجابية، فالثقة بالنفس من العوامل النفسية الهامة التي تلعب دوراً كبيراً في إدارة الفرد لذاته، وتحدد شكل علاقته بالآخر، وتسهم في توظيف الفرد لطاقته، وتحقيق أهدافه وطموحاته، وهذا على مستوى الفرد، أما على مستوى الأمة؛ فإن تحقيق الآمال الكبيرة، والانتصار على الأعداء، وتحرير المقدسات، وإعلاء راية الإيمان لن يقوم إلا على أكتاف أناس لديهم ثقة بربهم، ثم ثقة بأنفسهم[64]؛ كما أنها: "تساعد المرء علي اتخاذ القرارات، وإصدار الأحكام، وتمنعه من التردد في الرأي وأيضاً تساعده علي مواجهة الآخرين، والتحدث معهم دون حرج، كما يمكن أن يلتقي بحشد كبير من الناس في أعمار مختلفة، ويتحدث إليهم دون أن يرتبك، أو ينتابه توتر أو قلق أو خلافه...، ومن هنا؛ كانت أهم السمات التي يجب أن تتوافر في الإنسان حتى يتمكن من التوافق مع نفسه ثم مع الآخرين، وبالتالي يتمتع بصحة نفسية"[65].

ولذلك فالثقة بالنفس "ليست عملية ينبغي ممارستها، بل ثمرة يجنيها لشخص؛ نتيجة لبذور غرسها، وهي انعكاس لواقع داخلي يعمل في أعماق الشخصية إضافة إلى الصحة العامة لدى الفرد, وترتبط بما يحصل عليه الفرد من معلومات، وخبرات تدعم مكانته الاجتماعية، وتساعده على أن يكون إيجابياً"[66]، وهي: "إيمان الفرد بأهدافه وقدراته، وقراراته، وإمكانياته، وتتمثل بالحب، والعطف، والتفكير الإيجابي والصبر والمثابرة، والإصرار، واستثمار الوقت"[67]، فالثقة المحمودة بالنفس هي: "الثقة بما معنا من إمكانات حبانا الله إياها، فهي مطلوبة لبناء الشخصية القوية، التي تحسن استخدام ما معها، كما فعل ذو القرنين عندما طلب منه قوم من الأقوام القيام ببناء سد يفصل بينهم وبين يأجوج ومأجوج، ووعدوه بأجر كبير نظير ذلك... لم يقم ذو القرنين ببناء السد بمفرده، بل استثار عزائمهم، وأرشدهم إلى ما معهم من إمكانات فكانوا نعم العون في بناء هذا السد، قال تعالى: **) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**[68]، ومع هذه الثقة بما معنا من إمكانات؛ علينا أن نربط فاعليتها بالله تعالى"[69]، وأيضاً كما طلب نبي الله يوسف υمن عزيز مصر أن يجعله على جزئن الأرض حيث قال له: بكل ثقة وثبات: **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** [70].

**اما عن التفاؤل:** فهو النظرة الايجابية المشرقة، والواثقة لمستقبل الأشياء, وعند اختفاء التفاؤل من أعماق الإنسان؛ فإن التشاؤم يحل محله بما فيه من انسداد للأُفق، وظلام في النظرة المستقبلية للإنسان, والتفاؤل دافع إيجابي محفز للإنسان؛ ليبحث بنفسية منفتحة عن كل ما ينفعه في هذه الحياة, فليس هنالك ظلام مطلق, فبين تلال الظلام توجد شموع مضيئة, وقد

جاء القرآن من عند الله؛ ليبث التفاؤل والأمل، ويجدد الحياة، والثقة بالله تعالى, ففي لحظة الضعف، والانكسار يتنزل على نبي الله قول الحق سبحانه وتعالى: **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** [71].

أي: "ولا تهنوا وتضعفوا في أبدانكم، ولا تحزنوا في قلوبكم، عندما أصابتكم المصيبة، وابتليتم بهذه البلوى، فإن الحزن في القلوب، والوهن على الأبدان، زيادة مصيبة عليكم، وعون لعدوكم عليكم، بل شجعوا قلوبكم وصبروها، وادفعوا عنها الحزن وتصلبوا على قتال عدوكم، وذكر تعالى أنه لا ينبغي ولا يليق بهم الوهن والحزن، وهم الأعلون في الإيمان، ورجاء نصر الله وثوابه، فالمؤمن المتيقن ما وعده الله من الثواب الدنيوي والأخروي لا ينبغي منه ذلك. وفي لحظة طيش العدو، وكبره يأتي الأمل، والتفاؤل في قوله تعالى: **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**[72]، أي: "بكلامهم الباطل في الصد عن الإسلام"[73].

**فالتفاؤل:** هو الصخرة الصماء التي يتحطم على سطحها سحائب الإحباط واليأس والقنوط، فالمتفائل: لا يعاني من الشلل الفكري، والقنوط الروحي، أو الانهيار الجسدي عندما تتكالب عليه الأزمات، وتكثر الامتحانات, وتضيق السبل, ويكثر الأعداء، فهو مبتسم متهلل الأساوير لا يتوقف عن الإبداع، ولا يحقر آراء الآخرين ولا يقلل من شأن ما يراه، أو يعرض عليه من أفكار بل يختار أفضلها[74].

**المطلب الثاني: العصف الذهني وترسيخ مبدأ الشورى.**

العصف الذهني: من أهم محفزات تنمية المواهب والقدرات إذ إنه: "وسيلة ذهنية للحصول علي أكبر عدد من الأفكار من مجموعة معينة خلال زمن معين، بغية حل مشكلة بطريقة إبداعية، أو ابتكار فكرة جديدة لم توجد من قبل، أو تطوير فكرة موجودة"[75]، وقد استخدمه القرآن الكريم عندما أمر الله تعالى الملائكة أن يخبروا آدم أسماء الأشياء قال تعالي: **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**[76].

ولذلك يعد هذا الأسلوب من أقوى الأساليب المحفزة علي تنمية المواهب والقدرات؛ لأنه يعتمد على إنتاج عدد كبير من الأفكار، وتأجيل الحكم على هذه الأفكار إلى خطوة لاحقة، أو على مجموعة من الحلول لمواجهة مشكلة ما وهذا ما يتناسب مع تنمية الموهبة؛ لأنه يعطي فرصة لتعديل الفكرة قبل الأداء؛ ويحفز العقل إلى التفكير والإبداع، والابتكار؛ ومن مميزات هذا الأسلوب أنه يشجع على طرح أفكار، وحلول عديدة للمشكلة الواحدة، وينمي أيضا العقل بإعطائه القدرة على التفكير باحتمالات عديدة، وأيضاً فإن أي مشكلة تحتاج إلى تفكير، وعصف ذهني حتى تحل.

وقد استخدم النبي ما يطلق عليه حالياً أسلوب العصف الذهني؛ وذلك بإثارة الفكر عن الصحابة الكرامψ من خلال طرح الأسئلة عليهم جعلتهم يعملون فكرهم في الوصول إلى الجواب، فمرة يسألهم عن الشجرة وشبه النبي النخلة بالمسلم كما شبهها الله في كتابه، وضرب بها المثل للناس فقال تعالى: **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** [77] (يعنى النخلة التي) **تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**[78]، وكذلك المسلم يأتي الخير كل حين من الصلاة، والصوم وذكر الله تعالى، فكأن الخير لا ينقطع منه، فهو دائم كما تدوم أوراق النخلة فيها، ثم الثمر الكائن منها في أوقاته[79]،

ومن أعظم الطرق المحفزة لتنمية المواهب والقدرات عقد مجالس الشورى؛ لأن له أثرا واضحاً وظاهراً في الوصول إلى أفكار وحلول ابتكارية، وللشورى دور عظيم في استنباط الرأي السديد القويم، قال تعالى : **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**[80]، وبين الله تعالى أن الشورى منهج حياة لهؤلاء المؤمنين قال تعالى: **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ**

**وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**[81] بل هي وسيلة للاجتماع واستثمار الطاقات وباب من أبواب التعاون على البر، والتقوى الذي أمر به الله تعالى بقوله: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** [82].

وأحد أنواع الشورى: العصف الذهني: الذي استعمله رسول الله ρ، ومن خلال ذلك نعلم أن الشورى كانت من أهم الوسائل في تنمية المواهب والقدرات عند الصحابة الكرام، وقد صدق من قال "اعلموا أن المستشير وإن كان أفضل رأيا من المشير؛ فإنه يزداد برأيه رأيا، كما تزداد النار بالسليط ضوء"[83] "ومن شاور عاقلا؛ أخذ نصف عقله"[84].

ومن هنا نعلم "أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له فصار في ذلك زيادة للعقول... فإذا كان الله يقول لرسوله، وهو أكمل الناس عقلا وأغزرهم علما، وأفضلهم رأيا-: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**[85]، فكيف بغيره؟"[86].

**المطلب الثالث: توظيف الطاقات والإمكانات.**

إن توظيف الطاقات والإمكانات: من أهم محفزات تنمية المواهب والقدرات وقد جاءت الإشارة الى ذلك في القرآن الكريم عندما طلب نبي الله يوسف من عزيز مصر أن يجعله على خزائن الأرض؛ حيث وظف طاقاته وإمكاناته التي منحه الله إياها؛ لكشف الكرب عن الناس: قال تعالى: **"قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**[87]"يوسف طلبا للمصلحة العامة: أي: على جبايات الأرض وغلالها، وكيلا حافظا مدبرا أي: حفيظ للذي أتولاه فلا يضيع منه شيء في غير محله وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصا من يوسف على الولاية وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة، والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه؛ فلذلك طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض فجعله الملك على خزائن الأرض، وولاه إياها" [88]، فهو لم يتقدم لمنصب ومكانة، وإنما تقدم لحمل هم الأمة والإسهام في الخروج من الأزمة؛ لأنه يعرف إمكاناته وكيف يوظفها توظيفا جيدا وهذا ذو القرنين العبد الصالح الذي أتاه الله من كل شيء سببا ومكنّ الله تعالى له في الأرض استطاع توظيف طاقاته لخدمة دين الله تعالى وشكر ربه على تمكينه، قال تعالى: حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا[89]، فلما فعل هذا الفعل الجميل، والأثر الجليل، أضاف النعمة إلى مولها، وقال:**چآبپپپچ** أي: "من فضله وإحسانه عليَّ، وهذه حال الخلفاء الصالحين، إذا من الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم واعترافهم بنعمة الله"[90]، إذن فقد كان أنبياء الله، والدعاة المخلصون المصلحون يستغلون الطاقات لنصرة الدين ونفع المسلمين ونفع البلاد والعباد.

والسنة النبوية المطهرة مليئة بالنماذج التي تم فيها توظيف الطاقات والإمكانات والتي كان لها أثر بالغ في نبوغ المواهب وبلوغ النجاح، وتفجير الطاقات والاستمرار على العطاء والتجدد فهو الذي صنع من زيد بن ثابت شاعراً وأديباً وسيفا على رقاب الأعداء، وصنع من سعد بن أبي وقاص، رامياً ماهراً، ومن خالد بن الوليد τ قائداً مغواراً،

وحملهم على إخراج ما عندهم من إبداعات وابتكارات وطاقات وإمكانات، ووظفوا هذه المهارات كلها لخدمة الدين.

**معوقات تنمية المواهب والقدرات في القرآن الكريم**

**ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: التقليد الأعمى :**

يعتبر التقليد الأعمى من أهم معوقات تنمية المواهب والقدرات وهو الاتباع والمحاكاة، والتقاليد والعادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف، وهو "مجموع المفاهيم الجماعية للسلوك الإنساني المتولدة من حصيلة التجربة العملية للفئات الاجتماعية، والمجتمعات التي تلعب دورًا كبيرًا في تكوينهم القيمي، ونظرتهم للمؤسسات، والنظم الاجتماعية وتتصف التقاليد بالثبات، والمكانة، وكثيرًا ما تكون قياسًا للشرعية، ومصدراً للتشريع"[91]، ومن صور التقليد الأعمى: "ما سلكه المسلمون من غير إدراك، ولا وعي، ولا تمحيص من اتباع الكفار، والأخذ عنهم، والتشبه بهم، في شتى ألوان الحياة، وأنماط السلوك والأخلاق، وأشكال الإنتاج في الاعتقاد، والتصور، والفكر، والفلسفة والسياسة، والاقتصاد، والأدب، والفن، والثقافة، والنظم، والتشريع من غير اعتبار للعقيدة والشريعة الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، ومن غير التزام بالمنهج الإسلامي الأصيل"[92]. وليتنا قلدناهم في المخترعات النافعة، كصنع الطائرات، وغيرها مما يفيدنا. فالتقليد الأعمى من العيوب المنتشرة بين المسلمين، والأخطاء التي يجب تركها. فبعض المسلمين ـ أصلحهم الله ـ كالببغاء يُردد عن الغرب، أو الشرق كل كلمة، أو فعل من غير أن يفهم ما يقول، أو يفعل، أو ليقال عنه: متمدن، أو متطور وهذا خطأ كبير، وكانت نتيجة هذا التقليد الأعمى للغرب؛ الحكم بقوانينهم المخالفة للإسلام، وترك الحكم بشريعة الله تعالى التي أعزت المسلمين في عصر النبوة والصحابة، ومَن بعدهم[93]، وقد حارب الإسلام الأشياء التي تقلل من دور العقل، وتعوقه عن التفكير والإبداع والابتكار. ومن ذلك: التقليد الأعمى، فقد ذمه الشرع، ونعى على أقوام ألغوا عقولهم وأسلموها لموروثات آبائهم. قال الله تعالى: **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**[94]. فيخبرنا الله عن حال المشركين، حينما قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: تعالوا إلى القرآن، وتوحيد الله ودعائه وحده، فقالوا: يكفينا عقيدة الآباء؛ فرد عليهم القرآن، قائلًا: إن آباءكم جهال لا يعلمون شيئًا، ولم يهتدوا إلى طريق الحق، وينعي القرآن على المقلدين الذين يقولون: **وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**[95]، ويستنكر القرآن الكريم تعطيل العقل والجمود، والتحجر، ويدعو إلى التحرر من أوهام السلبية، والانعزالية، والتقليد، يقول تعالى: **) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**[96]، والدين الإسلامي يوجه المؤمن لإعمال عقله؛ لاكتشاف قوانين الكون، أو السنن الكونية، والسنن الاجتماعية التي تحكم حركة المجتمعات، والسنن التاريخية التي تحكم تاريخ الإنسان، فهو دين انفتاح عقلي على الكون، والمجتمع، والتاريخ؛ لأن هذه المخلوقات كلها تشهد بوحدانية الله، وربوبيته، وألوهيته سبحانه[97].

وقد أخبر الله تعالى في القرآن عن انتشار هذا التقليد في الأمم السابقة، فيخبرنا الله تعالى عن نبي الله إبراهيم عندما دعا قومه إلى عبادة الله تعالى ونبذ ما هم عليه من عبادة الأوثان، والأصنام، وناقشهم بالحجج العقلية والبراهين المنطقية، قال تعالى: **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**[98]

فكان جواب قومه: **قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ**[99]، بلا تفكير، ولا تأمل تقليد أعمي ينافي العقل الصحيح والفهم السليم، لا حجة لهم في ذلك إلا تقليد

الآباء، سواء كانوا على حق، أم على باطل، ولذلك يقول الله تعالى: وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23) **قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**[100].

إنه داء خطير يصيب الأفراد، كما يصيب الأمم؛ وقد حذرنا النبي أن نكون مقلدين لغيرنا، وخاصة تقليد الكفار من: اليهود، والنصارى؛ لأن الإنسان إذا قلد إنسانًا منحرفًا، أو مجتمعًا منحرفًا؛ يكون قد جعل من الذي يقلده إمامًا له، وقدوة وصدق النبي: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)[101].

فالقرآن الكريم "يحذر من التقليد الأعمى، والتبعية المطلقة بدون وعي، أو تقويم، ولا يكتفي بتقليد الآخرين في آرائهم، ولا يكون تابعًا لغيره في فكره، ورأيه على إطلاقه بل يكون له موقف من هذا، يهتدي إليه بعقله بإثبات الدليل، واستشارة الغير والموازاة بين الآراء المختلفة؛ حتى ينتهي إلى الرأي الصحيح الذي يتجرد فيه من التقليد، والتبعية المطلقة؛ لذلك حذر الحديث الشريف من الإمعة الذي يقلد الناس بدون وعي في إحسانهم، وإساءتهم؛ فالمقلد، والتابع بلا شخصية، ولا رأي لا يقوم على التصديق والاعتقاد، بل هو كالناعق يهيم بكل صيحة، ويسمع كل ناعق[102].

ولذلك فالتقليد الأعمى طريق مذموم؛ لأنه يصطدم بالمنهج الإلهي القويم، ولذلك "حض القرآن الكريم في عشرات الآيات على التفكير، وإعمال العقل؛ حتى يتحرر الإنسان من قيد التقليد وجموده[103]، مثل قوله تعالى: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** [104]،**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ** [105]،**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**[106]،**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**[107]، **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**[108]، **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**[109] **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**[110].

ولذلك فإن الناظر في القرآن الكريم يجد أنه "أعظم كتاب يُنشئ العقلية العلمية التي تنبُذ الخرافة، وتتمرد على التقليد الأعمى للأجداد، والآباء، والسادة، والكبراء، أو للعوام والدهماء، وترفُض الظنون والأهواء في مقام البحث عن الحقائق، والأمور اليقينية ولا تقبل دعوى إلا ببرهان قاطع من المشاهدة المؤكدة في الحسيات، ومن المنطق السليم في العقليات، ومن النقل الموثق في المرويات، ويعتبر القرآن النظر فريضة والتفكير عبادة، والبحث عن الحقيقة قُربة، واستخدام أدوات المعرفة شكراً لنعم الله وتعطيلها سبيلاً إلى جهنم"[111].ولذلك كان التقليد الأعمى سببا رئيسيا، ومعوقا أساسيا من تنمية المواهب والقدرات.

**المطلب الثاني: الاستبداد بالرأي.**

الاستبداد بالرأي من أهم معوقات تنمية المواهب والقدرات، والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تتحدث عن الاستبداد بالرأي، والتي بينت أنه "من صفات الطغاة، والمجرمين، كفرعون وأمثاله، وقد أشارت آية كريمة في كتاب الله تعالى إلى ذلك[112]، قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: **يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**[113].

ففرعون كان يسعى إلى أن يراه الناس كما يهوى؛ الأمر الذي زاده كبرًا، وتيهًا وعنتًا وغرورًا، وازدراءً، وغمطًا لموسى ، فتشدق في الجماهير، وقال كما قص عنه القرآن: **وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ**

**الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (53) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**[114].

فقد حمله الاستبداد إلى الكبر، والفساد؛ فكان عاقبته الهلاك. وهو أيضاً المعبر عنه: بالظن النابع عن الهوى، الباعث على الاستكبار، ويتجلى في صور كثيرة، منها: الجدال بالباطل، والمراء الداحض للحق، ومقابلة الحق بالظن الكاذب، قال تعالى: **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**[115].

قال ابن كثير- رحمه الله -: "أي: بلا عقل صحيح، ولا نقل صحيح صريح بل بمجرد الرأي والهوى... عن زيد بن أسلم "ثاني عطفه" : أي لاوي عنقه، وهي: رقبته يعني: يعرض عما يدعى إليه من الحق، ويثني رقبته؛ استكبارًا"[116].

يقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله -: "إني لا أعرف دينًا صب على المستبدين سوط عذاب، وأسقط اعتبارهم، وأغرى الجماهير بمناوأتهم، والانتفاض عليهم كالإسلام؛ لقد كسر القيود، وحرر العبيد، ووضع التعاليم، ليس لمخلوق أن يفرض على أمة رأيه وأن يصدر في أحكامه، واتجاهاته عن فكرته الخاصة غير آبه لمن وراءه من أولي الفهم، وذوي البصيرة، والحزم، ومهما أوتي رجل من زيادة في مواهبه، وسعة في تجاربه، وسداد في نظره؛ فلا يجوز أن يتجهم للآراء المقابلة، ولا أن يلجأ لغير المناقشة الحرة، والإقناع المجرد، في ترجيح حكم على حكم، وتغليب رأي على رأي[117].

فالاستبداد بالرأي "له سكرة؛ تجعل صاحبه يغفل عن الرأي الصواب، وصواب الرأي ومواطن الخلل في رأيه، وقد يكون الخير قريبًا منه؛ لكن لاستبداده لم يره ولسكرته لم يشعر به، وعلاج ذلك يكون بالاستشارة"[118].

وله تأثير سلبي على نهضة المجتمعات، وإرادة الشعوب؛ فيخدِّر المشاعر ويثبط الهمم، ويوهن العزائم، ويحطِّم الآمال، ويعوق تنمية المواهب والقدرات، ويحول دون تفجير الطاقات وتفتق المواهب، ونموِّ المَلَكَات، مما يؤدي إلى انحراف خطير حادٍّ، وانحدارٍ شديد إلى الجمود، والانحطاط والخمول، والاضمحلال، ويفقد الناس الثقة فيمن حولهم وينتشر النفاق الاجتماعي، والتملُّق، والتسلُّق على حطام الناس، وأنقاضهم؛ لذلك يعتبر من أشد معوقات تنمية المواهب والقدرات؛ لأنه يجعل الإنسان ليس لديه القدرة على الابتكار الصحيح والتفكير العلمي المنهج، والتعبير السليم، فكيف تتفجر ينابيع الموهبة في براثن الاستبداد؟! ولذلك فالتقدم، والانطلاق، والتطور لا يمكن أن يتحقق تحت ضغط هذا الاستبداد؛ لذا دعا الإسلام إلي الرأي، والمشورة، فقال تعالى: **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**[119].

وهذا الاستبداد عدو العلم الذي هو أهم أداة من أدوات الابتكار، فهو والعلم "ضدان متغالبان؛ فكلُّ إدارة مستبدة تسعى جهدها في إطفاء نور العلم، وحصر الرعية في حالك الجهل... والغالب أنَّ رجال الاستبداد يُطاردون رجال العلم، وينكلون بهم"[120].

**المطلب الثالث: السلبية، والاتكالية.**

السلبية، والاتكالية: مرضان يصيبان الإنسان، وذلك بانعدام المبادرة؛ فيصبح ينتظر الأمر، لا يعمل إلا من خلال توجيه محدد؛ فتتعطل طاقاته، وتقتل أفكاره وتنضب موهبته، ويصبح بلا هدف، ولا مقصد، ولا غاية، ويمسي في خمول، وكسل دائمًا يردد في داخله كلمات مثبطة تدعو إلي الركود، والجمود، مثل: ليبدع غيري، أو ليخترع غيري، أو ليبتكر غيري، فالإنسان السلبي، أو الاتكالي: تقتل عنده الموهبة، والابتكار، والمبادرة إلى الاختراع، والتقدم، والتطور؛ فيصبح غير منتج، ويعيش في أجواء الخمول، والكسل والتبلد؛ حتى يصل إلى مرحلة الجمود في التفكير، ورفض القيام بأي عمل يقوم به؛ لما سيطر عليه من سلبية، واتكالية تحمل الكثير من معاني

البلادة، والانزواء والكسل، والانغلاق، والاعتماد على الغير.

فالسلبية، والاتكالية: لهما أثر سيئ على أفراد الأمة؛ حيث تقتلان فيهم روح المبادرة والرغبة في التقدم، والتطور؛ فتتعطل الطاقات، ويقعد الكثير عن طلب المعالي؛ ونتيجة لذلك: فإن مجالات كثيرة لم تطرق أبوابها، كما أهملت الكثير من العلوم التطبيقية ما أدى إلى تأخر المسلمين في مثل هذه الميادين، وتراجع نتاجهم العلمي في هذه المجالات، واعتمادهم على استهلاك حضارة الآخرين المادية وتقليدهم في عاداتهم، وتقاليدهم؛ فأصيبوا بهزيمة نفسية أدت إلى إشاعة المنكرات بلا زاجر، ولا رادع؛ لأن لسان حال السلبيين البائسين، كما أخبر عنهم القرآن الكريم: **وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**[121].

والفرق بين السلبي والإيجابي كالفرق بين الليل والنهار، بين الجماد والكائن الحي بين الوجود والعدم؛ فالفرد الإيجابي عندما تعرض له مشكلة يفكر في عشرات الحلول؛ لأنه يرى أن لكل مشكلة حلًا، فأفكاره لا تنضب، يرى في العمل والجد أملًا ينظر إلى المستقبل دائمًا، يدعو إلى التطور، والتقدم، والإبداع، فينتج في كافة المجالات ويتحرك ببصيرة، يوازن بين الحقوق والواجبات، يعرف ما له، وما عليه وتصحبه في كل ذلك همة عالية.

**وأما السلبي:** فإنه يرى في حل مشكلة؛ أعذاره لا تنتهي، يري في العمل ألمًا يخاف دائمًا من المستقبل، شخصيته ضعيفة غير فعالة في كافة المجالات، لا يرى للنجاح معنى، دائم الشكوى والاعتراض، والنقد الهدَّام، وقد أشار القرآن الكريم إلى الشخصية الإيجابية، والسلبية، فقال عز من قائل: **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**[122] الأبكم: لا يَفهم، ولا يُفهم، وهو كَلٌّ على مولاه، أي: ثقل، وعيال على من يلي أمره، ويعوله أينما يوجهه حيثما يرسله، ويصرفه في مطلب حاجة، أو كفاية مهم؛ لم ينفع، ولم يأت بنجح، هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس، نفَّاعًا ذو كفايات، مع رشد وديانة، فهو يأمر الناس بالعدل والخير، وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة، ودين قويم[123].

**أثر تنمية المواهب والقدرات في القرآن الكريم**

**المطلب الأول: الابتكار.**

الابتكار ثمرة عظيمة من ثمار تنمية المواهب والقدرات تعود على الفرد، والمجتمع، فمنه ما يكون للاقتصاد نماءً وقوةً، ومنه ما يحمل ثروة للبشرية، ومنه ما يكون سبباً في ترسيخ دعائم الدولة، ويسهم في بناء مستقبل مزهر للأجيال، ويعمل على تطوير الخدمات، ويشارك في المحافظة على المكتسبات؛ ولذلك يعتبر الابتكار من أبرز تنمية المواهب والقدرات؛ وذلك لما فيه من الاختراع غير المسبوق الذي يتولد عنه تقدم في المجال الذي كان الابتكار في دائرته، سواء كان في الطب، أو الصيدلة، أو الهندسة أو الأنظمة، أو في أي مجال نافع آخر.

والابتكار لا يأتي في أغلب الأحوال، وأظهرها إلا من أولئك الذين تلقوا تربية نموذجية متفوقة، أو أُتيحت لهم الفرصة للتعلم والتفكير، سيما إذا كان ذلك في إطار توجيه تربوي متألق فعّال[124].

والابتكار من أجل ثمرات تنمية المواهب والقدرات؛ لأنه يؤدي إلى تطور الأمة كما قال تعالى: **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**[125]، وقال تعالى: **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (1) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ** [126]، حيث "يرشد تعالى عباده إلى التفكر في آلائه وما خلق الله في السموات، والأرض من الآيات الباهرة لذوي الألباب، مما في السموات من كواكب نيرات، ثوابت وسيارات، والشمس والقمر، والليل والنهار واختلافهما، وإيلاج أحدهما في الآخر، حتى يطول هذا، ويقصر هذا، ثم يقصر هذا ويطول هذا، وارتفاع السماء، واتساعها، وحسنها، وزينتها

وما أنزل الله منها، من مطر فأحيا به الأرض بعد موتها، وأخرج فيها من أفانين الثمار، والزروع، والأزاهير وصنوف النبات، وما ذرأ فيها من دواب مختلفة الأشكال، والألوان، والمنافع، وما فيها من جبال، وسهول، وقفار، وعمران، وخراب، وما في البحر من العجائب والأمواج، وهو مع هذا مسخر مذلل للسالكين يحمل سفنهم، ويجري بها برفق بتسخير القدير لا إله إلا هو، ولا رب سواه"[127]، فالكون وما فيه من إبداعات الخالق دعوة للابتكار، كما أنه "أساس من أسس الحياة، ولولاه لوقفنا، في مكاننا، ولا نتقدم، ولا تواصلنا مع العالم المحيط بنا، فكل ما حولنا، هو نتيجة طبيعية للابتكار سواء كان في منازلنا، أو في شوارعنا، وفي كل حياتنا، كل هذا التطور نتاج عن عمليات ابتكاريه،[128]، فالابتكار معنى واسع يشمل كل الاكتشافات العلمية، والاختراعات والإبداعات الفنية، والأدبية، وكل التطورات، والتجديدات الأصلية على مستوى العالم كله. فالابتكار ما هو إلا وليد لتنمية المواهب والقدرات فهو نمو البشرية كما أن تقدمها وتطورها مرهون بتشجيع هذا الابتكار، ولذلك، يقول الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ: "والله يريد للعقل أن يتحرك وأن يفكر ويستنبط... وعندما يتحرك العقل في الاستنباط تتكون عند الإنسان الرياضة على الابتكار، والرياضة على البحث"[129].

من أبرز مظاهر الابتكار الذي هو أحد ثمار تنمية المواهب والقدرات" قيام دول العالم المتقدمة بإعداد، وتوفير برامج الرعاية المتكاملة، تربويا، ونفسيا، ومهنيا، لتلك الفئة غير العادية، من أبنائها ويقوم بالإشراف، والتخطيط على تلك البرامج، العديد من العلماء والخبراء في التربية وعلم النفس، والاجتماع، وغيرهم، لتصل تلك الدول إلى أفضل استثمار، ممكن لقدرة أبنائها، حتى يتسنى لهم خدمة مجتمعاتهم في كافة مجالات الحياة"[130]، فالابتكار دائما يأتي بالأفكار الناجحة، ويدل على العقول المستنيرة، والأفكار المتتابعة، ويسعى دائما إلى التطوير، وتحسين الأداء، والتجديد كما يساعد على تطوير الموجود إلى الأفضل، وتحسين المتاح إلى المرغوب والوصول بالخيال إلى الحقيقة، وذلك من خلال الاختراع، والتفكير الابتكاري فكل الأفكار التي كان القدماء يحلمون بها، توجد حاليا على أرض الواقع الإنساني بسبب واحد هو: الابتكار، فمن كان يتصور عندما علق الخيال بسندباد؛ كي يطير فوق رؤوس الناس وينتقل بحرية من مدينة لآخري، في لحظات، أن يتحقق حلمه على أوسع نطاق بواسطة الطائرات، وما تلاها من سفن، وصواريخ، وغيرها كل ذلك بفضل العقل والإبداع، والابتكار. والابتكار يعتمد على العلم، والعمل والقراءة والمعلومات، فالبيئة تساعد المبتكر على أن يبتكر، والعلم يساعد المبتكر على تطوير ما أنجزه، والعمل وسيلة المبتكر للوصول إلى ابتكاره، أما الفكر والقراءة فهما الأساس الراسخ والتخطيط المنظم؛ للوصول إلى الابتكار المراد تنفيذه والابتكار لا حدود له تحده وتقلل من انتشاره، فهو يبدأ ببساطة شديدة، وفي صورة مبسطة للغاية فمثلا الذي يكيف حياته مع ظروفه الاجتماعية، والإنسانية، والعلمية والدراسية والمادية مبتكر والذي يبتدع نظاما، للمذاكرة، والاستيعاب مبتكر، والذي ينظم وقته ما بين الجد واللعب مبتكر،... فالابتكار لا حدود له ولا وطن[131].

**المطلب الثاني: التطوير والتميز.**

**التطوير والتميز أحد ثمار تنمية المواهب والقدرات والتطوير:** "إدخال التحسين على الأشياء، بما يحقق فيها الانتفاع الأمثل"[132].. والتحسين منهج إسلامي رصين منبثق من كتاب الله، قال تعالي: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا**[133].

والتطوير سنة من سنن الله في هذه الحياة الدنيا، وعدم التطوير يعني: السكون والجمود، والركود، والموت، والعدم، وتوقف الحياة، وانحصارها في منطقة معينة ووقت معين. وتتحقق سنة التطور في كل شيء: في الإنسان، والحيوان، والنبات والناظر في هذا الكون الفسيح؛ يرى أن كل شيء فيه يتطور من حوله، فالعلم يتطور، والفن يتطور، والابتكار والاختراع يتطور،

والصناعات تتطور، والوسائل التي يستخدمها الناس، والتي تعتبر من ضروريات الحياة من وسائل زراعية وصناعية وفن، وعمارة، ووسائل مواصلات، ووسائل اتصال كلها تتطور، والباعث لهذا التطوير ما وهبه الله للإنسان من عقل، وقلب، وفطرة تجعله يفكر، ويبدع ويخترع وينتج؛ حتى يعمل على تحسين حياته، وتطويرها، وحتى تستمر الحياة وتنتقل من طور إلى طور؛ وصولًا إلى النهاية المحتومة.

"وهذا التطوير من فوائد وآثار تنمية المواهب والقدرات الذي تحقق في أفرادها الميل إلى التطوير والتحسين، والبحث عن ذلك مع عدم الوقوف عند المألوف، والمعتاد؛ سيما في المجالات التي يخضع التقدم فيها لتطوير أدواتها، وإجراءاتها، وليس ذلك التطور محصوراً في الآليات الصناعية، والكيميائية، والفيزيائية، والهندسية كما هو اعتقاد كثير من الناس، بل إن مجالات التطور أرحب من ذلك، فهي في الإدارة، وفي اللوائح، والأنظمة، وفي طرق، وأساليب البحث العلمي، وأدواته، ومنهجيته، وغير ذلك"[134]، ومراعاة التطوير "تساعد على استمرارية العمل، والتأقلم مع ظروف الحياة وتغيراتها واستمرارية إعمار الأرض كما يريد الله Y، ومما يساعد على التطوير الحرص على تبادل مختلف الأفكار والتجارب، بين الأمم.

**والتميز** أيضا من أجل ثمار تنمية المواهب والقدرات، والتميز في الأمة الإسلامية نابع من صميم دينها، وهذا بنص القرآن الكريم الذي ميز هذه الأمة على غيرها من الأمم، وسما بها على سائر البشر، فقال: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**[135]، فلم تنل هذه الأمة هذه المكانة المتميزة بين الأمم مصادفة، ولا محاباة فالله – تعالى- منزه عن ذلك؛ لأنه Y لما بين أن هذه خير أمة أخرجت للناس؛ بين وجه ذلك، حيث أخرج البخاري من حديث أبي هريرة τ، كنتم خير أمة أخرجت للناس، قال: (خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم؛ حتى يدخلوا في الإسلام)[136] "والمعنى أنهم خير الأمم، وأنفع الناس للناس، ولهذا قال: (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وهذا هو الشرط في هذه الخيرية"[137]، فبهذه الأمور الثلاثة تميزت هذه الأمة عن غيرها من الأمم، ولذلك؛ فالتميز سنة كونية، وطبيعة بشرية أودعها الله في خلقه فعالم الإنس غير عالم الجن، وهذان متميزان غير عالم الجمادات، وميز الله الإنسان على سائر المخلوقات فقال تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا[138].

فقد ميز الله تعالى ذرية آدم بالعقل على سائر المخلوقات، وأمرهم بالحفاظ عليه؛ لأنه آلة التميز، وكذلك ميز الله الإنسان على سائر الحيوانات، وأصناف المخلوقات من الجن، والبهائم، والوحوش، والطير، فقال تعالى: **قَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**[139] كما ميز الله الإنسان عن عالم الجمادات بالحياة، والحركة، وكذلك ميز الله عالم الإنس، والجن عن سائر المخلوقات بالتكليف فهم مكلفون بأوامر الله، واجتناب نواهيه فمن أطاع الله؛ رضي عنه، وأدخله الجنة ومن عصى الله غضب عليه، وأدخله النار فقال تعالى: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**[140].

ولذلك؛ يعد التميز ثمرة من ثمار تنمية المواهب والقدرات؛ لأن كل إنسان صاحب هدف يسعى جاهداً إلى أن يكون متميزاً فيه، وفي جميع شئون حياته، وكل يوم يتولد لدى الإنسان أفكار عديدة، ورائعة من الممكن أن تحقق له النجاح، والتفوق، والتميز الذي ينتج عنه الإبداع، والابتكار، والرقي، والتطور، والتجديد، ولا يتحقق ذلك إلا بتحديد الأهداف، والإتقان في السعي نحو هذه الأهداف؛ "فالنفس الإنسانية ناطقة مميزة محركة للبدن على مقتضى إرادتها"[141]، فهذه النفس هي التي تمتلك تلك القدرة على التميز بين الأشياء.

**المطلب الثالث: مواجهة التحديات**

من ثمرات تنمية المواهب والقدرات مواجهة التحديات وتخطي العقبات حيث يواجه الإنسان العديد

من المشاكل، والتحديات، والصعوبات التي تجعله يفتق ذهنه وتدعوه إلى التفكير، وإعمال العقل لحل مشكلة، أو مواجهة تحدٍ، أو تحصيل حاجة وهذا من فوائد التنمية الابتكارية، وهناك صورًا عدة نتجت عن التفكير المنير لحل مشكلة، أو مواجهة تحدٍ أو تحقيق هدف، ومن النماذج القرآنية التي ذكرها القرآن وكانت ثمرة لتنمية المواهب والقدرات ذو القرنين الذي كان عبدًا صالحًا، وقائدًا، وداعياً حكيمًا، محنَّكاً وملكًا، عادلًا، جمع الله له بين الصلاح، والملك، والعلم، والهمة العالية في إقامة العدل، ونشر الخير والتيسير على الخلق؛ أخذ بالأسباب بل طوَّرها حتى مكَّن الله له، قال تعالى: **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا**[142]. أي: مكّن الله له في الأرض ووهبه أسباب النصر، والتمكين، وأصول السياسة، وفنون التدبير، والقدرة على مواجهة التحديات، وحل المشكلات، والصعوبات؛ فأحسن استغلال هذه المنحِ والمواهبِ على أتمّ وجهٍ، بل جعلها ركيزةً، ومنطلقًا إلى ريادةِ الكون بالعلم، والإيمان والعدل والإحسان، كما حكى القرآن الكريم أنه كانت له ثلاث رحلات رئيسة والظاهر: أنه انطلق من المشرق في رحلته الأولى جهة المغرب، قال تعالى: **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**[143]. وقد حمل مشاعل النور، وراية الإصلاح ـ قد ارتقى بتلك البلاد، ونهض بها، وألحقها بركب الحضارة، فرسالة العبد الصالح رسالة تنوير وتحرير، رسالة إصلاح وتعمير، رسالة نهوض وتطوير، وبعد رحلةٍ ناجحةٍ؛ بلغ فيها ذو القرنين أقصى الغرب، سلك طريقًا إلى أقصى الشرق؛ ليواصل مسيرته في حمل بشائر الخير، ونشر مشاعل النور: **أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى**[144]،أي: طريقاً آخر غير الطريق الأولى، وهي التي رجع بها من المغرب، وسار فيها إلى المشرق. "وكان ذو القرنين، على ما وقع في كتب التواريخ يدوس الأرض بالجيوش الثقال، والسيرة الحميدة، والإعداد الموفي والحزم المستيقظ المتقد، والتأييد المتواصل، وتقوى الله تعالى؛ فما لقي أمة، ولا مرَّ بمدينة إلا دانت له، ودخلت في طاعته، وكل من عارضَهُ، أو توقف عن أمره؛ جعله عظةً وآيةً لغيره"[145]، ثم بلوغه بين السدين، قال تعالى: **أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا**[146]، "قال ذو القرنين: الذي مكنني في عمل ما سألتموني من السدّ بينكم وبين هؤلاء القوم ربي، ووطّأه لي، وقوّاني عليه؛ خيرٌ من جُعلكم، وأجرتكم التي تعرضونها عليّ؛ لبناء ذلك، وأكثر وأطيب، ولكن أعينوني منكم بقوة، أعينوني بفَعَلة، وصُنَّاعٍ يُحسنون العمل والبناء"[147].

"وهذا تأييد من الله تعالى لذي القرنين في هذه المحاورة؛ فإن القوم لو جمعوا له خرجًا لم يعنه أحد، ولو كلوه إلى البنيان، ومعونته بأنفسهم أجمل به، وأسرع في انقضاء هذا العمل، وربما أربى ما ذكروه له على الخرج"[148]، قال بعد أن أتم البناء بإحكام وإتقان: قال: هذا البنيان رحمة، وفضل من الله الذي وهبني العلم، ومنحني الملكات والطاقات، وأعطاني القدرة على مواجهة التحديات، والصعوبات، وهيأ لي الأسباب حتى تم البناء الذي يحجز أولئك المفسدين، ويحمي هؤلاء المستضعفين فإذا اقترب الوعد الحق جعله الله مساويًا للأرض، ووعد الله تعالى كائنًا لا محالة[149].

فأشار إلى مدة انتهاء صلاحية هذا الردم؛ وذلك عند تحقق الوعد الإلهي. فعن أبي هريرة τ، قال: قال رسول الله – عز وجل-: (إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غدًا؛ فيعيده الله أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال: ارجعوا، فستحفرونه إن شاء الله تعالى، واستثنوا؛ فيعودون إليه، وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه، ويخرجون على الناس؛ فينشفون الماء، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء؛ فترجع عليها الدم، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء؛ فيبعث الله نغفصا في أقفائهم؛ فيقتلهم بها قال رسول الله: والذي نفسي بيده، إن دواب الأرض لتسمن، وتشكر شكرًا من لحومهم)[150].

فضرب ذو القرنين أروع الأمثلة في مواجهة التحديات، وحل المشكلات، والصعوبات بإبداعاته، وابتكاراته التي سطرها الله تعالى في كتابه العزيز قرآنًا يتلى، ويردد في جنبات الكون إلى يوم القيامة

**الخاتمة:**

**الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا رسول الله فبعد أن عشت لحظات في هذا البحث المتواضع مع موضوع: (تنمية المواهب والقدرات دراسة في ضوء القرآن الكريم) أشير إلى النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة فأقول وبالله التوفيق:**

**أولاً: أهم النتائج:**

1- حث القرآن الكريم على تنمية المواهب والقدرات ودعا إليها لما يترتب عليها من أثر بالغ في جميع مجالات الحياة.

2- اهتم القرآن الكريم بتنمية المواهب والقدرات اهتماما يقود إلى بناء الشخصية الإسلامية الفعالة المبدعة المبتكرة.

3- تنمية المواهب والقدرات أحد الأسباب الرئيسة للخروج بالأمة من الذلة والضعف والتخلف الذي حاق بها منذ أمد بعيد.

5- من الأسس لتنمية المواهب والقدرات الحرية . وعلو الهمة . . والدعوة إلى التنافس فهذه الأسس تساعد على تنمية ملكات الإبداع، والابتكار، والاكتشاف والاختراع.

**6-** من محفزات تنمية المواهب والقدرات الثقة بالنفس وبعث روح التفاؤل والايجابية، العصف الذهني وترسيخ مبدأ الشورى، وتوظيف الطاقات والإمكانات.

7- التقليد الأعمى، والتعصب المذموم، والاستبداد بالرأي، والسلبية، والاتكالية من أشد معوقات تنمية المواهب والقدرات.

8- من أجل ثمار تنمية المواهب والقدرات الابتكار والتميز والتطور ومواجهة التحديات وتخطي الصعوبات التي تواجه الأمة في شتى المجالات.

**ثانيا: أبرز التوصيات:**

أوصي نفسي والمؤمنين بتقوى الله تعالى في السر والعلن فهي مفتاح كل خير، وهي وصية الأولين والأخرين كما أوصي بما يلي:

1- ترجمة المبادئ النظرية، والنماذج التطبيقية، التي وردت في القرآن الكريم إلى واقع عملي، وإسقاط ذلك على أرض الواقع؛ وذلك للتأكيد على صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان

2 - رعاية الدول للموهوبين حتى يستطيعوا إنجاز ما لديهم من مشاريع وطموحات من أجل النهوض بأمتهم.

3 ـ استقطاب الكوادر العلمية العالية في شتى العلوم والمعارف من جميع أرجاء المعمورة لا سيما أهل الخبرات الدقيقة منهم، وإغراؤهم بالحوافز المادية من أجل تطوير البرامج الإبداعية التي تحتاجها الأمة في الوقت الراهن ووضع الاستراتيجيات اللازمة على المدى البعيد.

**التهميش:**

(1) سورة الأنعام الآية:(165).
(2) سورة الزخرف الآية:(32).
(3) تفسير الشعراوي (7/ 4031).
(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، ج6، ص2515.
(5) معجم اللغة العربية المعاصرة- ج3، ص2288-2290.
(6) ينظر: دراسات في التنمية الاجتماعية مدخل إسلامي- عبد الهادي الجوهري (ص111).
(7) مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية – عبد الكريم بكار- ص10.
(8) ينظر: التنمية البشرية في القرآن الكريم – دراسة موضوعية- ص4
(9) القاضي عبد الوهاب، التلقين، ص: 125.
(10) النووي، روضة الطالبين، ج: 2، ص: 282.
(11) لسان العرب (804،803/1).
(12) تهذيب اللغة ( 244/6).
(13) المعجم الوسيط (1059/2).
(14) تربية الموهوبين والمتفوقين ـ د/سعيد حسني العزة ـ(ص51،52).
(15) دليل الأسرة والمعلم لتربية الموهوبين ـ حسين محمد أبو فراش ـ (ص45).
(16) معجم العلوم الاجتماعية ـ د/ أحمد زكي بدوي ـ (ص 420).
(17) تربية الموهوب في رحاب الإسلام ـ محمد حامد الناصر ـ وخولة درويش (ص 155).
(18) سورة القصص الآية(26).
(19) تفسير ابن كثير مرجع سابق (6/ 206).
(20) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب القدر ـ باب في الأمر بالقوة وترك العجز ـ والاستعانة بالله ـ (2052/4) ـ حديث (2664)
(21) منهج التربية الإسلامية في رعاية الموهوبين (97).
(22) سورة القصص الآية(34).
(23) سورة البقرة جزء الآية (247).
(24) سورة يوسف الآية (54).
(25) سورة البقرة الآية (255).
(26) تفسير القران العظيم لابن كثير -(1/ 521).
(27) سورة لغاشية الآيتان(21، 22).
(28) سورة يونس الآية( 99).
(29) أهداف التربية الإسلامية ـ د ماجد عرسان الكيلاني الأردني ـ (المتوفى 2015م) ـ (ص244، 245).
(30) ينظر: تقويم الفهم الخاطئ للحرية والمساواة في ضوء القرآن الكريم ـ د/ أحمد محمد الشرقاوي سالم (ص6،7).
(31) سورة التوبة:(64 :66).
(32) دراسات في منهج الدعوة إلى الله ـ (ص49).
(33) النساء الآيتان (123،124)
(34) الأحقاف جزء الآية (٣٥).
(35) ينظر: علو الهمة ـ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم ـ (255،257) - بتصرف يسير.
(36) المائدة الآية (23).
(37) مفاتيح الغيب - (11/ 158).
(38) التوبة جزء الآية (108).
(39) النور الآيتان ( ٣٦، ٣٧).
(40) سورة النور الآيتان ( 36، 37).
(41) سورة الأحزاب الآية ( 23).
(42) تفسير البيضاوى - (4/ 370)
(43) سورة البقرة جزء الآية ( 148).
(44) سورة آل عمران الآية ( 133).
(45) سورة المطففين جزء الآية( 26).
(46) ينظر: موسوعة فقه القلوب ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ـ (2/ 1773).
(47) علو الهمة -(ص: 16).
(48) عيون الأخبار ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) ـ (1/ 335).
(49) موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان ـ عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ) ـ (4/ 65).
(50) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا ـ أبو أسامة، محمود محمد الخزندار (المتوفى: 1422هـ) ـ (ص: 201).
(51) سورة آل عمران الآية (133).
(52) التفسير المنير للزحيلي (4/ 91).
(53) سورة الحديد الآية (21)
(54) سورة الأنبياء جزء الآية (90).
(55) سورة الأنبياء جزء الآية (90).
(56) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب - (22/ 188).
(57) سورة المؤمنون الآية(61).
(58) سورة البقرة جزء الآية ( 148).
(59) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) (76/30).
(60) جامع البيان في تأويل القرآن ـ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ـ (24/ 299).
(61) سورة الواقعة الآيات ( 10 :12).
(62) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ـ (ص115).
(63) ينظر: مؤتمر السيرة النبوية الخامس بعنوان المجتمع المسلم. لسنة 2013م ـ د/ احمد محمد الشرقاوي سالم ـ (ص43).
(64) المنهج النبوي في تدعيم الثقة بالنفس ـ د/ محمد سعيد رمضان ـ (المتوفى 2013) ـ (ص50).

(65) الصحة النفسية في السنة النبوية د/ هناء أبو شهبة (ص45) بتصرف.
(66) الثقة بالنفس. أسعد، يوسف ميخائيل. (ص20).
(67)إرادة الذات والخطوات العشر لتحقيق الأهداف . الويس زيد عدنان. (ص7).
(68) سورة الكهف، الآيات (96:94).
(69)ينظر: حطِّم صنمك وكن عند نفسك صغيرًا . مجدي الهلالي (ص201) - باختصار.
(70) سورة يوسف الآية (55).
(71) سورة آل عمران الآية (139).
(72)سورة التوبة الآية (32).
(73)تفسير المنار (11/ 108)
(74) ينظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال . القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية (2/ 189،187).
(75)مهارة العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب. عبد الله محمد هنانو. (ص13).
(76) سورة البقرة الآية (31).
(77)سورة إبراهيم الآية (24).
(78) سورة إبراهيم جزء الآية (25).
(79)شرح صحيح البخاري لابن بطال . ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) . (1/ 141).
(80) سورة آل عمران جزء الآية (159).
(81) سورة الشورى جزء الآية (8).
(82) سورة المائدة جزء الآية (2).
(83)سراج الملوك . أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: 520هـ) . (ص: 78).
(84) بدائع السلك في طبائع الملك . محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: 896هـ) . ( ص: 304).
(85)سورة آل عمران جزء الآية (159).
(86)تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن - (ص: 154).
(87) سورة يوسف الآية (55).
(88)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - (ص400)
(89)سورة الكهف (93 – 98).
(90)المرجع السابق نفسه- (ص486).
(91) الموسوعة السياسية د/ عبد الوهاب الكيالي . ( المتوفى 1981) . ومجموعة من الباحثين (1 / 777).
(92) التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية . ناصر عبد الكريم العقل .(ص56).
(93) ينظر: مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع . محمد بن جميل زينو . ( المتوفى2010) . (1/ 237) (3/ 312).
(94) سورة المائدة، الآية ( 104).
(95) سورة الزخرف، جزء الآية( 23).
(96) سورة البقرة، الآيتان (170 ،171).
(97) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي . د/ نبيل السمالوطي . (ص: 128).
(98) سورة الأنبياء، جزء الآية(52).
(99) سورة الأنبياء، جزء الآية (53).
(100) سورة الزخرف الآيتان(23 ،24).
(101) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة . باب: قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم (103/9) . حديث (7320).
(102) ينظر: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف . علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث . (ص: 177،178).
(103) الرسول والعلم . د/ يوسف القرضاوي . ( ص13).
(104) سورة البقرة جزء الآية (44).
(105) سورة الأنعام جزء الآية (50).
(106) سورة الغاشية جزء الآية (17).
(107) سورة الأعراف جزء الآية (185).
(108) سورة الأعراف جزء الآية (184).
(109) سورة التوبة جزء الآية (11).
(110) سورة يونس جزء الآية (24).
(111) ملامح المُجتمع المسلم الذي نُنشده . د/ يوسف القرضاوي (ص135).
(112)1000 سؤال وجواب في القرآن . قاسم عاشور . (ص 441).
(113) سورة غافر، الآية(29).
(114) سورة الزخرف، الآيات( 51 – 56).
(115) سورة الحج، الآية (4).
(116) تفسير ابن كثير . مرجع سابق (5/ 351).
(117) ينظر: الإسلام والاستبداد السياسي للشيخ محمد الغزالي . (ص63).
(118) صلاة الاستخارة . مسائل فقهية وفوائد تربوية . عقيل بن سالم الشهري . (ص 36).
(119) سورة الشورى، الآية( 38).
(120) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد . (ص: 53).
(121) سورة الأعراف، الآية (164).
(122) سورة النحل، الآية (76).
(123) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل . أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) . (623/2).
(124) ينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية . خالد بن حامد الحازمي . (ص 444).
(125) سورة الملك الآية(2).
(126) سورة يونس الآية(2-1)
(127) تفسير ابن كثير مرجع سابق(4/ 260).

(128) ينظر: الابتكار، وتنميته لدى أطفالنا ـ د/ إسماعيل عبد الفتاح .( ص11)- بتصرف يسير.

(129) تفسير الشعراوي – الخواطر ـ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) ـ (1280/2).

(130) أهم السمات الابتكارية ـ لمعلمي ومعلمات التعليم العام، وطبيعة اتجاهاتهم نحو التفكير الابتكاري ـ بمدينة مكة المكرمة ـ سالم محمد عبد الله المفرجي ـ (ص 1-2).

(131) ينظر: الابتكار وتنميته لدى أطفالنا ـ د/ اسماعيل عبد الفتاح (ص11).

(132) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية - (ص445).

(133) سورة الكهف الآية(30).

(134) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية-(ص445).

(135) سورة آل عمران جزء الآية (110).

(136) أخرجه الإمام البخاري ـ كتاب تفسير القرآن ـ باب كنتم خير أمة أخرجت للناس ـ (6/ 37) ـ حديث (4557).

(137) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ـ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ) ـ (148/18).

(138) سورة الإسراء الآية (70).

(139) سورة التين الآية ( 4).

(140) سورة الذاريات آية ( 56).

(141) صيد الخاطر أبو الفرج ـ لابن الجوزي ـ (265).

(142) سورة الكهف الآيتان (85:84).

(143) سورة الكهف آية( 86 : 88).

(144) سورة الكهف آية ( 89 : 91).

(145) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ـ لابن عطية ـ (540/3).

(146) سورة الكهف آية ( 93 : 97).

(147)جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ للطبري ـ (18 / 113) ـ بتصرف.

(148) تفسير القرطبي ـ (11 / 60).

(149) التفسير الموضوعي لسورة الكهف- إعداد: أحمد بن محمد الشرقاوي-(ص95).

(150) أخرجه ابن ماجة في السنن ـ كِتَاب الْفِتَنِةِ ـ بَاب فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَخُرُوجِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج (5/ 207) حديث (4080). والإمام أحمد في مسنده ـ (370/16) حديث (10632). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (313/4) حديث (1735).